في مسيره مسارعًا في الخيرات وسابقًا الى مغفرة ربه فحقيق ان
يصير من الابدال ومعنى الابدال هم الذين يبدلون من اخلاقهم
وافعالهم الذميمة اخلاقًا وافعالًا حميدة فيجعلون بدل الجهل
العلم وبدل الشح الجود وبدل الشرة العفة وبدل الظلم العدالة
وبدل الطيش التؤدة وعلى ذلك دل قوله تعالى والذين لا يدعون
مع الله الهًا آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق الى
قوله يبدل الله سيئاتهم حسنات والانسان اذا صار من
الأبدال فقد ارتقى الى درجة الاحباء الذين عناهم الله تعالى
بقوله ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد
في البشر معظم القدر عند كل احد بل قد يبلغ مبلغًا تخضع
له البهايم والسباع والوحوش والحشرات كخضوعها لسليمان بن
داود ع ويصير الحديد له لينًا كما لان لنبيه داود ع وتصير النار
له اذا خاضها بردًا وسلامًا كما صارت على ابراهيم ع وتنقاد
له الريح فيركبها كركوب سليمان وتسخر له المشاة فيمشي عليها كتسخيرها
للخضر ع ويكلمه النبات والمعادن والافلاك والنجوم فتقف
على منافعها وتخزنه لبرايرها كما كلمتها لادريس ع ويرى انه اذا
احب الله عبدًا البسه صورة من صورته ونفخ فيه روحًا من روحه
حتى ينقاد له كل حجر ومدر ويتواضع له كل طاير وسبع بل قد
يخصه بكرامات لا يمكن ان يطلع على معرفتها غير من خصه بها

كما قال النبي ع عن ربه اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال تعالى اشارة
الى هذا المعنى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وهذه
الأحوال كما تكون للانبياء فقد تكون للاولياء المخصوصين بكرامته
وليس ذلك بمستبعد ولا منكر في قدرة الله تعالى ولا منافٍ في
حكمته كما ظن بعض المتكلمين ان ذلك اذا اظهره على غير انبيائه
لا يؤمن ان يفتتن به الناس وان يؤدي الى اشتباه امر المعجزة
على الكافة فان احكم الحاكمين لا يؤتي هذه المكرمة الا من هو
اهلها كما نبه عليه سبحانه بقوله الله اعلم حيث يجعل رسالاته
ومن بلغه هذه المنزلة فقد آتاه لا شك من العلم والحكمة قدر
ما يهديه ويؤدبه ويعرفه ما يمسكه فيستقيم كما امر فيه فينعرف فيقتدى
ولا يتعدى طوره

الباب الثاني والثلاثون في اثبات المعاد

وفضيلة الموت وما يحصل بعده من السعادة لمن ينكر المعاد و
النشأة الآخرة الاجماعة من الطبيعيين اهملوا افكارهم
وجهلوا اقدارهم وشغلهم عن التفكر في مبداهم ومنشأهم
شغفهم بما زين لهم من حب الشهوات المذكور في قوله تعالى
زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير
المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث
ذلك متاع الحيوة الدنيا واما من كان سويًا ولم يمش مكبًا